

دولة الإمارات العربية المتحدة



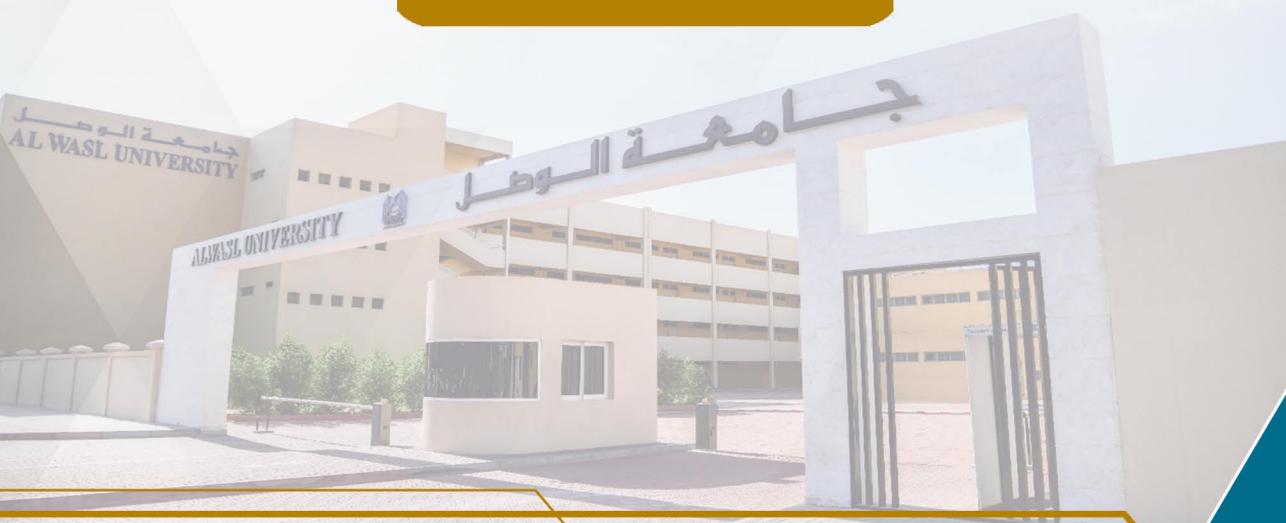
جامعة الوصل - دبي

كتاب

المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي
الموسوم بـ:

آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣



الإمارات العربية المتحدة



جامعة الوصل - دبي

كتاب
**المؤتمر الدولي الثالث
للدراسات العليا والبحث العلمي**

الموسوم بـ

**آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية
رؤى نقدية بين الحداثة والتقليد**

١٥ - ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣

لجنة نشر الكتاب

إشراف:

أ.د. خالد توکال

نائب مدير الجامعة لشؤون البحث العلمي

رئيس لجنة النشر:

د. عبد الله طاهر الحذيفي

الأعضاء:

1- أ. د. سيد عبد الخالق إسماعيل

2- د. بهاء الدين شهوان

3- د. محمد سعيد القللي

4- د. هدير عبد الله كامل

نؤمن في جامعة الوصل بأنّ البحث العلميّ يمثّل ركيزةً أساسية من ركائز التعليم العالي، لأنّه من الإنجازات العلمية التي تعتمدُ على استخدام الأسس المنهجية الرصينة، المؤدية إلى اكتشافِ الظواهر ودراستها، والتصديّ للمشكلات والتحديات، ومحاولة الوصول إلى فهمِ الحقائق، سعيًا إلى إنتاج معرفة جديدة، تقود إلى التطوير نحو الأفضل، بقصد الإسهام في بناء مقومات التنمية الوطنية وخدمة الإنسانية بشكل عام.

أ. د. محمد أحمد عبد الرحمن

مدير الجامعة

كلمة الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدكتور إبراهيم ربابعة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين، وبعد

لقد جاء المؤتمر الدولي الثالث للدراسات العليا والبحث العلمي الموسوم بـ «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» وفق رؤية علمية سعت إلى تحقيق استثمار علمي دقيق لتمكين العلاقة بين العلوم الإنسانية ومنهجيات التفكير الناقد؛ فقد مثل القرن الحادي والعشرين تميّزاً واضحاً في إعادة الاعتبار لتمكين العلاقة المنطقية بين اللغة والتفكير الناقد، وقد جاء ذلك طبق منهج علمي قوامه أنّ اللغة هي التفكير ذاته، ولتأسيس ذلك وفق رؤية علمية صارمة فقد تأسست قراءات علمية جديدة تعلي من إجراءات التفكير الناقد في كل المسائل المعرفية في العلوم الإنسانية.

أمّا اليوم فإنّ علوم الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا قد فتحت الباب على مصراعيه وأدخلت ذاتها في صميم التفكير الناقد في البحث اللغوي، إذ إنّ المعالجات الآلية للغة (بوصفها وجه الورقة الآخر من التفكير) تعدّ منطلقاً رئيساً لأي عمليات نقدية وبحثية معاصرة، ولم يعد الفصل بين اللغة والتفكير والتكنولوجيا مقبولاً وفق تصوّرات الأجيال المعاصرة، وقبل ذلك كانت مثل هذه العلاقة مسرحاً لجدل لم يقد إلى نتائج صحيحة، فقد وصلت الأبحاث العلمية المعاصرة إلى خلاصة مفادها أنّ العلاقة بين اللغة والتفكير والذكاء الاصطناعي علاقة وثيقة لا يمكن إنكارها، إذ إن التفكير الناقد محرك رئيس لعمليات إنتاج اللغة وتنظيمها وترتيبها، وخير دليل على ذلك من أنّ الخطاب الاتصالي يقوم أساساً على عمليات تفكير ناقدة عميقية، فنحن عندما نخاطب مع الآخرين نفكّر معهم ونقبل نقدهم، ونعود فنفكّر في خطابنا وننقدّه، إنّ عمليات التفكير الناقد المستمرة هذه تقود إلى تنقية الخطاب الاتصالي والارتقاء به إلى أعلى مستويات الرقي الإنساني.

إنّ المؤتمر الدولي العلمي «آفاق التفكير الناقد في العلوم الإنسانية - رؤية نقدية بين الحداثة والتقليل» مثل محاولة علمية جادة سعت إلى تقديم مقاربات جديدة لفهم العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وقد ورد إلى هذا المؤتمر واحد وتسعون ملخصاً بحثياً من إجمالي مائة وستة تم التقدم بها، وانتهى إلى خمسة وثلاثون بحثاً علمياً محكماً شاركت في المؤتمر، من إجمالي ستة وخمسين بحثاً، من أربع عشرة دولة منها الإمارات والجزائر والمغرب وتونس ومصر والعراق والأردن وسلطنة عمان والكويت.

وجاء ذلك وفق محاور رئيسة هي:

- .1 ضوابط وروافد التفكير الناقد في العلوم الإنسانية: منطلقاته النظرية وتطبيقاته.
- .2 النقد بين توظيف الذكاء الاصطناعي وتنوع مصادر المعرفة.
- .3 أصول الاجتهاد ونقد الاستدلالات في التراث الإنساني.
- .4 التفكير الناقد في العملية التعليمية.
- .5 التفكير الناقد وعلوم المكتبات والمعلومات.

وقد خلصت مقاربات المؤتمر وأبحاثه إلى نتائج علمية تمثلت في الآتي:

- تضمين مهارات التفكير الناقد في المناهج التعليمية فيما قبل الجامعة باعتبارها أساساً للعملية التعليمية.
- تشجيع البحوث التي تعنى بالتفكير الناقد في الموروث الثقافي العربي.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في المسائل الفقهية وخدمة السنة النبوية.
- ابتكار أدوات قياس التفكير الناقد في العلوم الإنسانية لرصد فرص التحسين.
- تجديد الطرائق والوسائل التعليمية وأساليب التقويم.
- إعداد المعلمين عن طريق دورات متخصصة لاستثمار قدراتهم في تنمية التفكير الناقد عند طلابهم.
- استثمار مهارات التفكير الناقد في النقد اللغوي المعاصر.
- استثمار الذكاء الاصطناعي في تحليل وتقدير وتوظيف البنى المعرفة في العلوم الإنسانية.
- تدارس الأصول المنهجية الإجرائية التي يقوم عليها التفكير الناقد في العلوم الإنسانية.
- تحديث الناقد التربوي مادياً ومعنوياً.

إن هذه النتائج العلمية الدقيقة تقود إلى فتح مجالات جديدة في إجراء البحث المعرفي لتمكين العلاقة بين التفكير الناقد والعلوم الإنسانية، وهو ما نأمله من خلال جهود العلماء والباحثين في أن يستثمروا معطيات التكنولوجيا المعاصرة لرفد العلوم الإنسانية بمسارات جديدة من أنماط التفكير الناقد والبحث العلمي.

والحمد لله رب العالمين.

**المناهج النقدية وتأثيرها
في نظريات العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً**

د. بلقاسم مارس

محبـر الـدرـاسـات السـرـديـة كلـيـة الأـدـاب بـمـنـوـبة، جـامـعـة تـونـس، تـونـس

ملخص

لا ريب في أن المناهج النقدية على تنوعها وتعديتها قد جعلت من أبرز غاياتها ومقصادها تدبر فهم أعمق للموضوعات ولمختلف الظواهر الفنية، ذلك أن طرائق التحليل هذه من شأنها أن تساعده على تبيين القصيدة واستدعاء الدلالة، فمختلف العلوم الإنسانية يمكن أن تستبطن موضوعات تستجيب لمقاربات عديدة، والدراسة من هذه الناحية محاولة لتدبر أثر المناهج النقدية في نماذج من هذه العلوم الإنسانية.

ولكي ندرج من العام إلى الخاص نروم من خلال هذه الدراسة تقليل النظر في أثر المناهج النقدية في فرع من فروع العلوم الإنسانية وهو الظاهرة الأدبية، ونقصد الأدب بمفهومه الشامل والواسع وليس بمفهومه الضيق أي ما يشتمل عليه من رموز وأساطير وعادات وتقالييد وفنون.. وغيرها، أي تفسير تلك التصوص الأدبية وفهمها وتحليل مختلف الرموز الموجودة فيها، فقد ظل التساؤل عن الأدب ووظائفه شاغلاً قائماً في الأذهان، ولعل الإجابة عن ذلك ستسهم في فهم الثقافة والتحولات الاجتماعية والتاريخية والثقافية، إن مقاربة المناهج النقدية بهدف دراسة التصوص الأدبية وفهمها وتحليلها هي عملية ستسمح بتوسيع البحث وفهم الظواهر المختلفة وتطوير الحوار في العلوم الإنسانية وأخيراً العمل على كشف المعاني العميقية والرمزية في الأعمال الثقافية والفنية.

Abstract

By critical approaches, we mean the various methods and approaches that researchers and critics follow in studying and analyzing cultural, artistic, literary, and human works and phenomena. There is no doubt that these critical approaches, despite their diversity and multiplicity, have made one of their most prominent goals and objectives a deeper understanding of subjects and various artistic phenomena, because these methods of analysis are among the most important. It would help to reveal intentionality and evoke significance. This is because the various human sciences can contain topics that respond to many approaches. From this point of view, the study is an attempt to manage the impact of critical approaches on models of the humanities, and gradually from the general to the specific. The question about literature and its functions has remained a preoccupation in the minds, and perhaps the answer to that will contribute to understanding culture and social, historical, and cultural transformations. Revealing deep and symbolic meanings in cultural and artistic works.

المقدمة

نَصْدُ بالمناهج النّقدية [méthodes critiques] تلك الأساليب والمقاربات المتنوعة التي يتبّعها الباحثون والنّقاد في دراسة الأعمال والظواهر الثقافية والفنية والأدبية والإنسانية وتحليلها، ونستعمل كلمة المنهج في هذه الدراسة باعتباره مصطلحاً فلسفياً، تميّزاً له عن (اتجاه) أو (نظريّة)، وبالعودة إلى ديكارت Descartes (ت 1650) في مقالته *discour* (de la méthode) «مقال في المنهج» نجده يعرف كلمة (منهج) [méthode]- بأنه «فن البرهان العقلي الذي يمكن استخدامه في العلوم الرياضية والطبيعية على السواء»⁽¹⁾. ويضيف ديكارت بأنّ المنهج هو «الفن والقدرة على إدارة أفكار المرء وتفكيره واستدلاله بالترتيب»⁽²⁾.

وقد توسل النّقاد بمختلف المناهج النّقدية لمقاربة العلوم الإنسانية المختلفة باعتبارها نظاماً من العلامات وحاولوا تبيّن مواطن الجدة والطرافة فيها غايتها تميّز الجيد من الرديء، وقد امتدّ هذا التأثير ليشمل مجالات أوسع من العلوم الإنسانية، حيث تطّورت النّظريات النّقدية المتعلّقة بالهيمنة والسلطة والطبقة الاجتماعيّة والجender والعرق وغيرها، وقد أثّرت هذه النّظريات في تحليل الظواهر الأدبية والاجتماعية وفهمها، من ذلك ما نقف عليه في المدوّنة النّقدية القديمة من رؤى ومواقوف نقديّة واجتماعيّة تربط بين الأدب والمجتمع تلك التي يتردّد صداها في مؤلفات الجاحظ⁽³⁾ (ت 255 هـ) وصوتية عند ابن سنان الخفاجي⁽⁴⁾ (ت 466 هـ) وأخلاقيّة عند ابن قتيبة⁽⁵⁾ (ت 276 هـ) وجماليّة عند عبد القاهر الجرجاني⁽⁶⁾ (ت 471 هـ) من خلال نظريته في النّظم وذوقية تأثّرية عند ابن طباطبا العلوي⁽⁷⁾ (ت 322 هـ) في عيار الشّعر⁽⁷⁾ وتطبيقات المناهج اليونانية على الشّعر ونظرية المحاكاة

-1 ديكارت، «مقال عن المنهج» ترجمة محمود الخضيري، تقديم: عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000 ص. 71-72.

2- Jilani Chabih. <https://www.oujdacity.net/national-article-99608-fr/la-methode chez-descartes>.

3- الجاحظ، كتاب البخلاء: تحرير: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط 7، 1990 م.

4- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية الطبيعة: الطبعة الأولى 1982.

5- ابن قتيبة، الشعر الشعرا، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط 3، 1977.

6- عبد القاهر الجرجاني، عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط. 2.

7- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، (د.ت)، ط 3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 11.

عند حازم القرطاجي⁽¹⁾ (ت 684هـ) وغير ذلك كثير مما لا يتسع المجال لذكره.

أما في مجال المناهج الحديثة فالتطور هنا لافت للانتباه، حيث العلاقة بين المناهج التقديمة والظاهرة الأدبية وطيدة، وقد تجلّت أساساً في بروز مدارس نقدية عديدة وسمّتها بالمناهج السياقية (المنهج الاجتماعي، المنهج التاريخي، المنهج النفسي، المنهج السوسيولوجي...) ليبرز فيما بعد ما يُعرف بالمناهج الأنثropicية (المنهج الشكلي، المنهج البيئي، المنهج التداوili، المنهج الإنساني). وقد تجلّت هذه المحاولات النقدية في كتابات Jakop son (ت 1982) للنص الشعري وفي أعمال تودروف «Todorov» (ت 2017) الدائرة على القصص من اهتمام بنحو الشعر عند الأول⁽²⁾ ونحو القصص عند الثاني⁽³⁾، وهو ما شكل تحولاً واضحًا في الرؤية النقدية وفي التقنية الفنية التي بواسطتها تقارب الظاهرة الأدبية، وبظهور «الانفتاح على الاتجاهات التقديمية الحديثة أصبحت الظاهرة الأدبية تشكّل محوراً من محاور الجدل الثقافي في الوطن العربي بمشرقه ومغاربه حيث انقسمت بين منبر ورافض»⁽⁴⁾، حيث تعلقت همة بعض النقاد بالدلّالات والمعنى وإنصرف بعضهم الآخر إلى إستنباط مقومات الأدب في النص السردي وآلياته والتّنظر في مقومات الشكل الفني الذي ينهض عليه النص الأدبي، وحاول بعض النقاد العرب⁽⁵⁾ الإفاداة من مختلف النظريات

-1- ابن حازم القرطاجي، «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، عن دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة الثالثة، سنة 1986.

2- Roman Jakobson - huit questions de poétique éd Seuil - coll. point Paris 1977 p89.

3- Tzvetan Todorov - Poétique de la prose éd Seuil coll. poétique Paris 1971- p 118.

4- زهيرية بارش- الدرس السردي في الخطاب النّقدي مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين رسالة ماجستير الجامعة الجزائرية 2014

5- تعددت الدراسات وتتنوعت في هذا المجال: أنظر على سبيل المثال:

محمد القاضي: - تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق دار الجنوب للنشر 1977
الخبر في الأدب العربي، دراسة في السردية العربية الطبعة الأولى كلية الآداب بمنوبة تونس ودار الغرب الإسلامي بيروت 1998

محمد الخبو، الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة دار صامد للنشر والتوزيع 2003

مدخل إلى الخطاب الإحالى-مكتبة علاء الدين صفاقس 2007

محمد رشيد ثابت، روايات عبد الرحمن منيف: أشكالها ودلائلها: كلية الآداب والعلوم الإنسانية منوبة 1990 مرقونة.

البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام: الدار العربية للكتاب 1975.

أحمد السماوي، فن السرد في قصص طه حسين. صفاقس. مط. التّفسير الفنّي. 2000.

محمود طرشونة، إنشائية المنهج في النقد الأدبي - دار المعارف للطباعة والنشر سوسة تونس 2000.

النقدية التي تأخذ من الأدب مجال بحث لها، بما أنها نظريات نقدية بها يقارب النص الأدبي وتوسّس في نفس الوقت لإقامة خطاب أدبي ونقيدي متميّزين ينهلان من مختلف التجارب الأدبية ويحاورانها ويحاولان أن يُؤسّسا لهيئات تعبيرية يمكن الوقوف عندها.

إن الخطاب النّقدي بما بلغه من تطوير جوهري في مختلف مجالاته يسعى بدوره إلى تأسيس أدب جديد متعدد في مبانيه ومتتنوع في معانيه ودلاته الفنية، بل إنّنا نعتقد أنّ هذه الوظيفة «وظيفة تأسيس خطاب أدبي جديد» هي مبرر وجوده وسبل تطوره، لكونه يبحث فيما تتفرد به الذّات المتلّففة لتُخبر عن وجود تميّزها وهيئة جريان اللّغة لديها على نحو مخصوص يجُوز معه أن نُنسب الكلام المتلّف به إلى هذا الكاتب لا لغيره، لكونه يشتمل على مظاهر التلفظ «فقد اعتبر ذلك من أبرز الأسباب التي جعلت الخطاب غير ذي حظّ كبير من الدرس⁽¹⁾».

إن هذه المناهج النقدية تُروم الخوض في قصدية المؤلّف ولا سيما قصدية المتكلّف. وهو ما يستوجب التّنظر في تأويل المسرود من خلال تبيّن المُنطلقات النّصيّة وطرائق التّعبير عنها، وما يُمكن أن يلتّبس بها من رؤى إيديولوجية توجّه عملية التّلفظ وتأنّيلها في الوقت نفسه باعتبارهما موازيات خارجيّة بانية للمعنى وداعمة للتأويل وبالتالي مفسّرة لمختلف الظواهر في العلوم الإنسانية، وننزعم أنّ ذلك يمكن أن يعُدّ من الوظائف المشتركة بين مُنشئ الملفوظ ومُتلقيه «القارئ»، فالعلاقة وطيدة بين المتكلّف والمُؤلّف صاحب الفعل القرائي والمُنتج للمعنى أثناء عملية التّأويل تأكيدا لغاية جمالية التّقبل القائمة على تحويل الانتباه من الثنائية كاتب / نص إلى ثنائية نص قارئ⁽²⁾.

أولاً: أثر المناهج النقدية القديمة في الظاهرة الأدبية:

غنيّ عن البيان أنّ تأثير المناهج النقدية في نظريات العلوم الإنسانية موضوع اهتماماً في هذه الدراسة يعود إلى فترة قديمة، ويمكن إدراجه ضمن ما يُعرف بالدراسات البنائية وتأثير الحقول المعرفية بعضها في بعض، «وهو تأثير وتأثّر مازال مستمرا حتى الوقت

1- Pierre Van Den Heuvel- parole - mot - silence- pour une poétique de l'énonciation librairie José Corti- 1985- pp22.

2- أحمد الودري، نظرية المعنى، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس 2007، ص 95.

الراهن ولن يتوقف»⁽¹⁾، ففي العصور القديمة، تأثرت العديد من النظريات الفلسفية والأدبية بالمناهج النقدية، وأصبح هذا التوجه في النقد جزءاً أساسياً من النظرية الأدبية والفلسفية نفسها، بل شرطاً من شروط وجودها، من ذلك ما فعله أرسطو حين طور نظرية النقد الأدبي وكتب عنها في مؤلفاته، وقد أثرت هذه النظرية في العديد من النظريات والتوجهات اللاحقة في العلوم الإنسانية.

ويمكن القول أنّ المناهج النقدية القديمة على اختلافها وتنوعها كان لها دورٌ فاعلٌ في تطوير الأدب وفهم القيم الجمالية والأخلاقية للمجتمعات القديمة، باعتبار أنّ الأدب (شغراً وشبراً) مهارات نوعية مؤثرة في الجمهور يمكن عدّه من أبرز الوسائل المُتاحة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والقيم، وفضلاً عن ذلك فإنّ هذه المناهج النقدية ستسمح بتنويع الأساليب والأدوات، مما يسمح بتطبيقاتها لفهم مختلف الظواهر الإنسانية، ولا شك أنّ هذا التنوع سيُساهم بدوره في تقديم رؤى متعددة و شاملة للموضوعات المدروسة، وللوقوف عند مختلف التأثيرات التي أحدثتها المناهج النقدية في الظاهرة الأدبية رأينا أنّ توقف عند نماذج⁽²⁾ من المناهج النقدية القديمة التي يمكن أن تساعدنا على تتبع تأثيرها في الظاهرة الأدبية باعتبارها علمًا من العلوم الإنسانية.

أولاً: ابن طباطبا العلوى...عيار الشّعر، الفهم الثاقب:

يعتبر «ابن طباطبا العلوى» صاحب نظرية مستقلة عمادها الذوق ولا شك أنه قد صاغها متأثراً في ذلك بمختلف التيارات الفلسفية السائدة في عصره، وجعل لهذه النظرية مقاييس ومعايير تحدد مفهوم الشّعر وماهيته ووظيفته وأدواته وكيفية صناعته من خلالها

- 1- يجمع أغلب التقاض الذين تناولوا مسألة المناهج النقدية في علاقتها بالعلوم الإنسانية على أنها محكومة بالتأثير والتأثير، وأن دراسة هذه المسألة تنضوي تحت ما يُعرف بالدراسات البنائية، وأنّ هذه العلاقات تبدو متداخلة ومتتشابكة عصبية على التحديد بالرغم من محاولة الدارسين محاصرة هذه المفاهيم وتمثيلها، فهي مفاهيم إشكالية..ينظر: من هؤلاء النقاد ذكر:

- - الخبو، محمد: مدخل إلى الشعر العربي الحديث، دار الجنوب للنشر مفاتيح، ط.1، 1995، ص 37.
- - محمد الهادي الطرابلسي: في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعة التونسية، العدد 32، سنة 1991، ص، 9، 8.

- 2- اقتصرنا في هذه الدراسة على ثلاثة نماذج من المناهج القديمة وهي: عيار الشعر لابن طباطبا العلوى، وابن قتيبة في الشعر والشعراء، والموازنة بين أبي تمام والبحري، إذ لا يتسع المجال للوقوف عند كل النظريات النقدية القديمة، فهي مقاربات عديدة ومتعددة حفل بها القرن الثاني وكذلك ثالث والرابع للهجرة وما بعدهما.

يستطيع الناقد تمييز الشعر الجيد من الرديء، والشعر عنده «كلام منظوم بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إذا عدل به من جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق ونظمه معلوم محدود، فمن صح نظمه وطبعه ولم يحتاج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحة وتقويمه بمعرفة العروض والحق به حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تتكلّف معه»⁽¹⁾.

وتهض نظرية «ابن طباطبا» الجمالية على معيار العقل، فالناقد بعقله المدرك لأسرار الجمال يمتلك ما يسميه «ابن طباطبا» بالفهم الثاقب، على أنه يربط هذا الفهم بفعل الحواس (التذوق، السمع، البصر...) «فللشعر الموزون إيقاع يطرأُ الفهم لصوابه»⁽²⁾ متى توفرت معاذلة (تركيب الوزن وصحة المعنى وسلامة اللفظ)، إن الحواس في عرف ابن طباطبا هي معيار الحكم على الشعر بالجودة أو الرداءة، ذلك أنّ الشعر عنده «يعود إلى انتظام عناصره والكلام الذي لا معنى له كالجسد الذي لا روح فيه كما قال بعض الحكماء: الكلام جسد وروح فجسده النطق وروحه معناه»⁽³⁾.

وتهض نظرية «ابن طباطبا العلوي» في قسم كبير منها على تلك الحالة النفسية والخلفيات الثقافية التي سيكون لها دور حاسم في عملية التمييز والحكم على جودة النص الشعري من عدمها، «فللشعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسته وتتكلّف نظمه فمن تعصّت عليه أداة من أدواته لم يكمل له ما يتتكلّفه منه وبان الخلل فيما ينظمه ولحقته العيوب من كل جهة»⁽⁴⁾، وربما لهذا السبب أفرد «ابن طباطبا» لعملية التلقي حيزاً مهماً في نظريته حتى عدّت جماليات الإيقاع في النص الشعري على سبيل المثال دراسة طرائق تشكيّلها صوتاً مُمنتظماً لتأدية المعنى، إذ يُحدث التفّصُل الإيقاعيَّ أثراً في ذات المُقبل يُشكّل المعاني ويعضدها، ويؤسس لتفرّدها، فكان الصوت (الإيقاع) في نظرية ابن طباطبا يفضح المعنى ويؤسس له في آن. وتُصبح آنذاك حركة الوزن طبقاً لهذا المفهوم متماهية مع حركة المعنى ومتشاكّلة معها، ومحدّدة لها في أحياناً كثيرة. حتى أنها تتدخل في طرائق تشكيّل النسيج

-1 ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، (د.ت)، ط 3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 7.

-2 م، ن، ص 53.

-3 ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، ص 11.

-4 م، ن، ص 04.

الصوتي والدلالي على حد سواء. وفي طرائق النظم وسبل بناء النص وبالتالي المساهمة في جمالية التقبل وتفعيلها من خلال الربط بين بناء الشعر واللذة، «فإذا خلا الشعر من الموسيقى أو ضعفت فيها إيقاعاتها خف تأثيره واقترب من مرتبة التشر»⁽¹⁾.

إن علم الشعر، بما أنه صنعة لها قواعدها وأدواتها عند ابن طباطبا فهو يستوجب ثقافة نقدية تلم بقواعد التلقي وأصولها. «ومن هنا يتجلّى مستوى النضج الفكري الذي بلغه نقد القرن الرابع هجري حين راح يتجاوز الأحكام الانطباعية إلى ممارسة التحليل والإقناع جامعاً بين الثقافتين التقليدية والعقلية في تحديد المفاهيم»⁽²⁾.

إن الغاية الأساسية التي تنشدتها من خلال هذا العرض لمنهج «ابن طباطبا» الوقوف على تأثير هذا المنهج في الظاهرة الأدبية حيث يساهم المنهج النقدي في توجيه البحث والتحليل والفهم للظواهر الإنسانية المختلفة. ولعلّها هي الغاية نفسها التي يرومها صاحب «عيار الشعر» حين أقرّ بأنّ صناعة الشعر تستوجب «التوسيع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب والرواية لفنون الآداب والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم ومثالبهم»⁽³⁾، وهو ما سيُتيح للشاعر والمتلقي على حد سواء «الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه في كلّ فنٍ قالته العرب فيه وسلوك مناهجها وإيفاء كلّ معنى حظه من العبارة وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن ذي وأبهى صورة واجتناب ما يشينه حتى لا يكون متفاوتاً مرقوعاً، بل يكون كالسبيبة والوشم المننم والعقد المنظم واللباس الرائق»⁽⁴⁾، فكأنّ هذا المنهج النقدي الذي سلكه «ابن طباطبا» يقدم لنا إطاراً منهجياً من شأنه أن يساعد الباحثين والعلماء على توجيه بحوثهم وتحليلها بشكل منهجي ومنظم تعمل من خلاله هذه المناهج في تحديد الأسئلة المهمة والجوانب الرئيسية التي يجب دراستها في المجال الإنساني ولا سيما الظاهرة الأدبية.

ثانياً: ابن قتيبة كلّ قديم كان جديداً في عصره:

ما من شك في أنّ عصر ابن قتيبة قد تميّز بتنامي الخصومات بين مختلف الشعراء وهو ما أفرز في الوقت نفسه خصومات نقدية وأدبية ذكت روح الحوار والجدال بين مختلف

-1- السلطاني، محمد علي: العروض وموسيقى الشعر العربي، جامعة دمشق 1982 ص 07.
-2- محمد القروي، نظرية التلقي عند ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر، منشورات معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2012 ص 46.
-3- ابن طباطبا العلوى، عيار الشعر، ص 04.
-4- م، ن، ص 04.

التيارات النقدية وفي هذا الإطار عرض ابن قتيبة آراءه في كتابه «الشعر والشعراء» وذكر مشاهير من الشعراء معدداً أخبارهم وأنسابهم وإبداعهم الشعريّ وطبقاتهم، وعرض من خلال هذا المؤلف ما يمكن تسميته بـ«نظرية المعنى» وهي رؤى وموافق تضبط النص الشعريّ مطبوعاً كان أو متكلفاً، ولعل المتأمل في مختلف تفاصيلها وأدواتها يجدها تُخبر عن علوّ كعبه في مجال النقد وشغفه برصد الظاهرة الأدبية في عصره ومحاوله مقاربتها.

وقد قسم ابن قتيبة الشعر إلى أربعة أنواع معتمداً في ذلك على موقفه من ثنائية «اللّفظ والمعنى» باعتبارهما أساس الإبداع الأدبيّ، وعلى هذا الأساس سيحاول صياغة نظرية أدبية ونقدية تسعى إلى مقاومة النص الأدبيّ وتأخذ بعين الاعتبار مناسبة اللفظ للمعنى وضرورة التكامل والتّوافق بين الشكل والدلالة، واضح لدينا أنّ دلالة المعنى عند ابن قتيبة تُحيل في المقام الأول على تلك الفكرة المجردة العقلية⁽¹⁾ التي قد تتماهى مع الصورة الشعريّة وما يمكن أن يحدثه ذلك من سُبل التّواصل بين الباث والمتقبل عن طريق الخطاب الشعريّ، أمّا اللّفظ عند ابن قتيبة فيمثل الشكل الخارجيّ للكلام⁽²⁾، وبناءً على هذه الثنائيّة يذكر ابن قتيبة أنه «تدبر الشعر فوجده أربعة أضرب»⁽³⁾، مقياسه في ذلك ثنائية أخرى متصلة شديداً بثنائية اللّفظ والمعنى وهي الحسن والجودة: أمّا الضرب الأوّل فهو نوع يمثل ما حسن لفظه وجاد معناه، وأمّا الضرب الثاني فهو ما حسن لفظه وقصر معناه، والنوع الثالث ما حسن معناه وقصر لفظه، أمّا الضرب الرابع فهو نوع قصرت ألفاظه ومعانيه وهو ما اعتبره ابن قتيبة شعراً رديئاً.

واضح من خلال ما تقدم أنّ ابن قتيبة يقدم لنا معياراً آخر في مقاومة النص الأدبيّ قوامه المعيار الأخلاقيّ، فب بواسطته تقاس جودة الشعر وجمالياته وردائه وسلبياته، ولما كان كلام ابن قتيبة في الشعر والشعراء هو بمثابة النظرية فقد استدعاي الكلام في جودة الشعر وحسن الحديث عن طريقتين في قول الشعر وهما الطبع والتّكلّف (أنصار المتكلّف وأنصار المطبوع من الشعراء).

إنّ موضوع التّكلّف في الشعر عند بن قتيبة يكاد لا يختلف كثيراً عن موضوع الصنعة الشعريّة «فالتكلّف بالمعنى الذي ذكره ابن قتيبة يختلط بفكرة الصنعة الفنية فلا ينافقها

-1 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 12.

-2 م، ن، ص 12.

-3 م، ن، ص 13.

ولا يجافيها»⁽¹⁾، وهو معنى نستشف منه معنى «التنقیح والتهذیب ومعاودة التّظر في الشّعر»⁽²⁾، فالمتكلف عند ابن قتيبة هو الذي «قوم شعره بالتنقیح ونفعه بطول التّفتیش وإعادة التّنظر فيه كزهير والخطیئة»⁽³⁾، إنّ البيت المصنوع عند ابن قتيبة هو البيت الذي وقع تهذیبه وتنقیحه ومعاودة التّنظر فيه كأشعار زهير والخطیئة اللذین نقحاً أشعارهما ولم يذهبا فيهما مذهب المطبوعين على ما يذكر بن قتيبة⁽⁴⁾، غایة هذا التنقیح والتهذیب أنْ يخرج للناس وقد استكمل عناصر الجودة والحسن فيستملحونه ولا يستقبحونه.

أمّا الطّبع في ميزان ابن قتيبة فهو يكاد يتصل بالموهبة والإلهام والملكة والقدرة على قول الشّعر والاقتدار على القوافي، أي أنّه شعر على السّجية كيما كان دون مراجعة وتهذیب أو تحوير، وهذه القدرات على قول الشّعر متفاوتة ومختلفة اختلاف قدرات الشّعراء وتباینها، فالشّاعر قد يخونه الطّبع في غرض شعريٍّ ويُحسن في غرض آخر، على أنّ ابن قتيبة قد وضع شروطاً كثيرةً ما يتطلّبها الشّعر المطبوع قوامها امتلاك الشّاعر لطبع سليم واطلاعه على صناعة الشّعر وفنونه وعدم إثقال المنجز الشّعري بالمحسّنات البديعية والابتعاد على وحشى الكلام والمعانى البسيطة.

ثالث: الموازنة بين أبي تمام والبحترى للأمدي:

لم يخرج الأمدي (ت 371 هـ) في موازنته بين الشّاعرين عن الثنائيّة السابقة (الشعر المصنوع والشعر المطبوع) وقدم لنا في موازنته مذهبين فننين: الأوّل مذهب أبي تمام (مذهب الصنعة) والمذهب الثاني للبحترى (مذهب الطّبع)، والموازنة هنا فعل نقديٍّ غایته مقاربة معانى الشّاعرين ومعرفة مذهبهما في فنون الشّعر والأدب في محاولة منه لإثبات فحولة الشّاعرين وتصنيفهم بالنظر في نظمهما، ومن أجل هذه الغایة عمد الأمدي إلى اتّباع منهج مخصوص في هذه الموازنة نستشفه من خلال قوله «وأنا أبتداً بذكر مساوى هذين الشّاعرين لأختتم بمحاسنهم»⁽⁵⁾، ويتردّج الأمدي في ذكر مختلف المراحل التي يسلكها للموازنة بين الشّاعرين «وأذكر طرفاً من سرقات أبي تمام وإحالاته وغلطه وساقط شعره

-1 عبد السلام عبد الحفيظ عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، القاهرة، 1978، ص 169.

-2 م، ن، ص 178.

-3 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 122.

-4 م، ن، ص 21.

-5 الأمدي، أبو القاسم، الموازنة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار المعارف، مصر 1961 م، ج 1، ص 54.

ومساوى البحري في أخذ ما أخذه من معانٍ أبي تمام وغير ذلك من غلطة في بعض معانيه ثم أوازن من شعرهما بين قصيدة وقصيدة، إذ اتفقنا في الوزن والقافية وإعراب القافية ثم بين معنى ومعنى، ثم أذكر ما انفرد كل واحد منهما وأفرد باباً لما وقع في شعرهما من تشبّيه ثم أتبع ذلك باختيار المجرد من شعرهما⁽¹⁾.

لعل المتأمل في مختلف الأفعال النقدية التي ذكرناها في هذا الشّاهد يلحظ بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الموازنة بين الشّاعرين تروم الكشف عن الشّعر الجيد وتمييزه عن الرديء، وأنّ الهدف الأسّمى لدى النّاقد ومنهجه هو الارتفاع بالظّاهرة الأدبية وتطويرها وتجويدها وإثراء التّيارات التقديمة الفاعلة آنذاك حتى تلقى إقبالاً لدى قراء الشّعر العربيّ والوقوف على وجوه التفرّد والتميّز فيه.

غير أنّ محاولة الـآمدي تقين هذه الموازنة لم تمنعه من انحيازه لشاعر دون آخر والذي بدا واضحًا وجليًّا من خلال تفضيل البحري على أبي تمام، والمرجح أنّ هذه الموازنة بين الشّاعرين قد قامت على مدى التزام كلّ منهما بعمود الشّعر الذي ازاح عنه أبو تمام في حين كان البحري أكثر التزاماً به، ومائّة الموازنة خصومة نشبّت حول الطّائين وهو ما ذكّر تفاصيل التقاد واصطفاف بعضهم إلى شاعر دون آخر، ولا يختلف الـآمدي عن هؤلاء التقاد وإن حاول ادعاء الموازنة بين الشّاعرين وتوظيف منهج علميّ مفيضاً من خبرته التقديمة وشروع معايير الجودة والرّاءة المختلفة في ذلك العصر، غير أنّنا لا نختلف في أنّ هؤلاء النّقاد على اختلافهم وتنوع اتجاهاتهم ولا سيّما الـآمدي كانوا على وعي بتطور الظّاهرة الأدبية (الشّعر خاصّة) وضرورة صياغة ميثاق نقدٍ هو بمثابة المنهج الذي من خلاله يدرك المتكلّي فحولة الشّاعر ويعرف إلى المعانٍ الشّعرية قدّيمها وحديثها، ولا شكّ أنّ لهذه الموازنات والمقاربات التي طالت النّص الشّعريّ قد أسهمت بقسط كبير في تمييز جيد الشّعر من ردّيئه ووضعت مقاييس على أساسها يقع التّميّز والحكم على المنجز الشّعريّ.

وحرىٰ بنا في هذا المقام أنّ نؤكّد على أنّ الغاية الأساسية هي تتبع أثر فعل الموازنة على الظّاهرة الأدبية في عصر الـآمدي، فقد أسهم ذلك في تطوير الشّعر العربيّ وجعله أغنى وأعمق من النّاحية الفنية والأدبية، فجاءت الموازنة بين الشّاعرين بشكل دقيق ومتقن- برغم محاولة الانحياز لشاعر على آخر- ساهم في إبراز جمال اللغة الشّعرية وإظهار الأفكار

والصور البلاغية من خلال مذهبين شعريين يأتلفان ويختلفان في آن، وما كان للمتلقى أن يتعرّف على مظاهر الجودة والحسن في هذه المذاهب الشّعرية والنصوص الإبداعية لولا شيوع هذه النّظريات النقدية ومقاربتها للنص الشّعري وللظاهرة الأدبية بصفة عامة.

ولا شكّ أنّ تقنيين الظاهرة الأدبية ومحاولات المناهج النقدية وضع أساس منهجية لها - سواء في منهج ابن قتيبة أو في عيار الشعر لابن طباطبا العلوبي أو في موازنة الامدي أو في غيرها من المناهج النقدية القديمة التي لم نعرض لها - قد أتاح تقويم العملية الأدبية وإثرائها من خلال العمل على تحليل المنجز الأدبي ومحاولة فهمه وتفسيره وتحليله والوقوف على وجوه التفرد والتميز ومقارنته من حيث الجودة والرّداعة، كما أنّ تقنيين الظاهرة الأدبية ووضع شروط لها قد مكّنا من دراسة تأثير المنجز الأدبي على المتلقى / القارئ الجمعي، ذلك الذي يعمل من خلال فعل القراءة والتأمل على تبيّن أثر الظاهرة الأدبية على الثقافة والذوق والفهم الإنساني.

إنّ تقنيين الظاهرة الأدبية على شاكلة ما أورده النّقاد العرب القدماء من شأنه أن يساعد على إثراء فهمنا للأدب والتفكير فيه بعمق. فعملية التقنيين (عمود الشعر مثلاً) أداة مهمة في البحث الأكاديمي والدراسات الأدبية للكشف عن العديد من الجوانب الرّمزية والثقافية والتاريخية التي تتضمّنها مختلف الظواهر الأدبية شعراً وشّراً، ومن ثمة تطوير آفاق التفكير النّاقد في العلوم الإنسانية ومحاولة إثرائها من خلال:

- تطوير عملية التثاقف: ذلك أنّ المناهج النقدية من شأنها أن تساهم في تطوير عملية النقاش وال الحوار في مختلف الظواهر الأدبية ولا سيّما ظاهرة الشّعر من خلال توفير إطار تحليلية ونظريّة يصبح معها بالإمكان تقديم آراء وافتراضات محدّدة تُسهم في توجيه عملية فهم الأدب وتطوير الفكر ونقده وطرح بديل إبداعي لا يقطع مع الموروث الشّعري لكنه يكمّله ويشرّيه.

- استدعاء المعاني المستحدثة: إنّ المناهج النقدية التي تقارب الظاهرة الأدبية من شأنها تطوير النّص الشّعري من خلال الكشف عن جماليات مستحدثة لم يتداولها الأوائل، فتنزاح هذه المعاني المستحدثة عن سبقاتها وتسهم في قراءات متعدّدة للنص الشّعري قد لا تتوافق مع قراءات النّقاد القدماء للظاهرة الشّعرية.

- توسيع النّظريات النقدية: إنّ محاولة صياغة مناهج نقدية تقارب الظاهرة الأدبية هو

في نفس الوقت إثراً لهذه المناهج والأحكام النقدية وبيان أثرها في العلوم الإنسانية بصفة عامة ولا سيما الظاهرة الأدبية، فمن خلال هذه المناهج يمكن توسيع دائرة الفهم للأدب وتدعمها وتطوير أساليب الكشف عن المستحدث فيها من حيث الأسلوب والمعانٍ.

أثر المناهج في عملية التلقي: لا ريب في أن المناهج النقدية على تنوعها واختلافها قد ساهمت في تدبر طرائق التلقي للنص الأدبي، فيسرت فهمه ووضحت غاياته ورغبت في عملية القراءة التي ستقود بدورها إلى التقويم والنقد والموازنة بين مختلف النصوص الشعرية، وهو ما تنشده أيضاً تلك المناهج من خلال مقاربتها للظاهرة الأدبية بهدف توجيهها وتحليلها وفهمها باستعمال تلك الأحكام والرؤى النقدية، ذلك أن تلك الأفكار قد تحولت تدريجياً من مجرد انطباعات عابرة حول قصيدة أو خطبة أو رسالة إلى دراسات ومناهج نقدية وافية شاملة لها تطبيقاتها الدقيقة على الظاهرة الأدبية من قبيل النص القرآني والحديث النبوي ودواوين الشعراء والأجناس المختلفة شعرًا ونثرًا، لنصل في النهاية إلى ما يُشبه الموازنة والميزان الذي نزن به الكلام.

ونحن نختتم عرضنا لمناهج القدماء حريّ بنا أن نشير إلى مسألة مهمة في ثقافتهم فحواها الطابع الموسوعي لثقافة القدماء، فالحاجز لديهم بين العلوم والاختصاصات رقيقة جداً إن لم تكن منعدمة فابن طباطباً اتسع الطرح لديه من الشعر والشاعر إلى الفن والفنان، وأبن قتيبة من الشعر والشعراء إلى الأخلاق والبرقمانية في الشعر والأدب، والأمدي من النص الأدبي إلى الفلسفة والتاريخ وقضية الأصالة والتجدد (الجانب البيني). (interdisciplinaire).

ثانياً: أثر المناهج النقدية الحديثة في الظاهرة الأدبية:

ونحن ننتقل من مقاومة أثر المناهج النقدية القديمة في العلوم الإنسانية إلى أثر المناهج الحديثة فيها لا يسعنا إلا أن نؤكّد على أمرين مهمين وهما:

علاقة الاستمرارية والتواصل بين المناهج القديمة والحديثة، بل أننا لا نستطيع الحديث عن مناهج نقدية حديثة ما لم نصلها بتلك المحاولات الجوهرية والمهمة التي سادت في عصور مختلفة عند العرب واليونانيين، فالعلاقة بين القديم والحديث قائمة على المحاورة والمثاقفة والتواصل وإفاده من العلوم السابقة لها وتلاقي

المناهج النقدية بعضها من بعض، غير أنّ هذه العلاقة الحوارية لا تمنع من الإقرار بأنّ المناهج النقدية الحديثة قد أصبحت أكثر تعقيداً وتنوعاً مما سيسمح باتساع المجالات الإنسانية التي ستتأثر بها حتى أنّها طالت تحليل الظواهر وفهمها ومعرفة خصائصها وتأثيرها في غيرها من المجالات.

ثانياً: إنّ الظاهرة الأدبية بحكم قانون التأثير والتأثير قد عرفت بدورها مزيداً من التطور والانفتاح بالتواضي مع هذه الثورة التي عرفتها المناهج النقدية الحديثة من ذلك أنّ تقاليد النقد الاجتماعي على سبيل المثال أتيح لها أن تستتبّ في البلاد الأوروبيّة بعد صراع بالغ العنف والضراوة، وقد قامت الأعمال الأدبية بدور بارز في هذا الصراع منذ وقت مبكر⁽¹⁾.

في مقاربة الظاهرة الأدبية عملت هذه المناهج النقدية الحديثة على مواكبة التطور الكبير الذي بلغته محاولات تجديد آليّات النقد الغربي والعربي على حد سواء ومحاولات تطوير جهازها المفاهيمي لمقاربة نصوص أدبية مختلفة، خاصة بعد الإفاداة من تطوير الدرس النّقدي الغربي وتنامي نظريّات التّلقي والتّأويل التي تحاول أن تقارب النّص الأدبي من زواياً مختلفة، وهو ما يسرّ لهذه المناهج التعامل مع مختلف نصوص الأجناس الأدبية القديمة منها والحديثة. ولا شك أنه بهذا التّطور يمكن أن يسهم النّقاد بمناهجهم النقدية المتباعدة في تجديد الفكر الأدبي، فيفتحون أفقاً رحباً تفاعلاً مع الفكر الإنساني فتشيره وتجعله قادرًا على المواكبة والاستمرار.

أولاً: المناهج السّياقية الخارجية:

نقصد بالمناهج السّياقية الخارجية تلك الأحكام والرؤى التي تهدف إلى دراسة الظاهرة الأدبية من الخارج، إنّها مناهج نقديّة تروم مقاربة الأدب من زاوية تلك الظروف الخارجية عن النّص وكيف أسهمت هذه الظروف في تكوينه وإنتاجه، ولعلّ من أبرز هذه المناهج السّياقية الخارجية ذكر:

-1- المنهج التاريخي: يُعتبر من أول المناهج النقدية الحديثة، وهو منهج يروم استخدام الأساليب والأدوات التاريخية لفهم وتحليل الأحداث والتطورات ذات الطابع التاريخي. أمّا في علاقته بالظاهرة الأدبية فهو منهج يُحاول أن يدرس النّص الأدبي من خلال

-1- السيد ياسين، التحليل الاجتماعي للأدب، ط2، مكتبة مدبولي، 1992، ص 207.

الظروف التاريخية التي أحاطت به وقت إنتاجه ومدى تأثيرها فيه ويعتبر المنهج التاريخي من المناهج الخارجية لكونه يهتم بدراسة الأدب من الخارج أي من خلال تلك الظروف الخارجية عن النص وكيف أثرت فيه وفي إنتاجه فهو من هذه الناحية منهج سياق خارجي.

ويعود ظهور المنهج التاريخي إلى نشأة المدارس الرومانسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تلك التي أسهمت ظروف عديدة في نشأتها وأهمها الثورة الفرنسية سنة 1789 والتي نادت بالحرية وظهور بعض الأفكار والنظريات الإبداعية سريعاً ما انتقلت إلى الحقل الأدبي، فظهر التمرد على نظرية المحاكاة الأرسطية والتقاليد الجامدة التي هيمنت قرولاً عديدة، كما ساهمت الطباعة في تطوير المنهج التاريخي وإثرائه، ولعل من أبرز رواد المنهج التاريخي نجد سانت بياف؛ هيبيوليت تين؛ جوستاف لانسون، العقاد، طه حسين، أحمد أمين، محمد مندور، شوقي ضيف، ولا شك أن للمنهج التاريخي تأثيرات وإسهامات متعددة أفادت منها الظاهرة الأدبية والعلوم الإنسانية بشكل عام ولا سيما النقد الأدبي لعل أبرزها:

- تقسيم نوعي للأجناس الأدبية: قسم المنهج التاريخي للأجناس الأدبية إلى شعر وشعر كما قسم كلاً منها إلى أنواعه فالشعر غنائي وملحمي ومسرحى ونشر قصصي؛ روائى مسرحي.
- كتابة تاريخ الآداب: من ذلك التأكيد على العلاقة الوطيدة للظاهرة الأدبية بالأحوال السياسية والاجتماعية ومن ثم ربط أتباع المنهج التاريخي الظاهرة الأدبية بالعصور التاريخية وتبعاً لذلك فقد عمدوا إلى تقسيم الأدب على سبيل المثال إلى أدب العصر الجاهلي، أدب العصر الأموي، أدب العصر الإسلامي، أدب العصر العباسي... الخ، وهو ما سمح لهم بالحديث عن أبرز الظروف السياسية للعصر والتي أسهمت بدورها في رسم معالم الظاهرة الأدبية وقسموها إلى عصور الانحطاط وعصور الازدهار.
- التعريف بالمذاهب الأدبية المختلفة: كان للمنهج التاريخي دور بارز في شيوع مذاهب نقدية مختلفة من قبيل الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة والروماناتيكية والواقعية والطبيعية والوجودية والعبئية... الخ.

غير أن هذا المنهج التاريخي في علاقته بالظاهرة الأدبية لم يسلم من الانتقادات

والرّفض في أكثر من مناسبة لعلّ أبرزها:

- إغفاله للقيم الجمالية والدلالية والفنية للنص الأدبي لأنّ أغلب اهتماماته كان منصبة على الظروف التاريخية التي أسهمت في نشأة المنجز الإبداعي شعراً ونثراً.
 - صعوبة الحصول على البيانات والحقائق التاريخية التي صاحبت كل نص أدبي.
- ولا شك في أنّ المنهج التارخيّ كان له الأثر الكبير في الكشف عن الظاهرة الأدبية وتطويرها من خلال البحث في المصادر والوثائق والمخطوطات والسجلات وتوثيقها وإضفاء الطابع الإبداعي والفكري عليها ووضعها في السياق الزمني والثقافي والسياسي، وهو ما أتاح للمتلقي التعرّف على كيفية تأثيرها على المجتمعات والثقافات.

2- المنهج الاجتماعي:

ظهر النقد الاجتماعي للأدب كرد فعل على النقد النفسي محاولا تجاوز مظاهر النقص التي تجلّت عند أصحاب المنهج النفسي، فالظاهرة الأدبية حسب رواد النقد الاجتماعي عادة ما تعكس المجتمع والثقافة والظروف الاجتماعية التي نشأ فيها الكتاب والمؤلفون، فالمنهج من هذه الناحية يمزج ما هو مضموني وما هو شكلي، وقد تم التركيز في النقد السوسيولوجي وفقا للمنهج المتبّع على مجال للدراسة بعينه ومعنى ذلك أن كل منهج ركز على مجال من ذلك مثلا:

1. المنهج الاجتماعي الوضعي: وهو الذي يهتم بالأديب وظروفه الخاصة وال العامة؛ فهذا كله يشكّل هويته الاجتماعية، ومجال الدراسة هنا متصل بالحياة الاجتماعية للأديب، وتبعاً لذلك فإن الظاهرة الأدبية متصلة شديد الاتصال بالحياة الشخصية للأديب ثم المجتمع.
2. المنهج الاجتماعي الجدي: يربط رواده بين مضامين الأعمال الأدبية بأشكال الوعي الإيديولوجي للمجتمع وطبقاته، ويعتمد هذا المنهج على مقولات الفكر الماركسي كالبنية التحتية والبنية الفوقية باعتبار علاقة الانعكاس والترابط الجدي بين الإنتاج الأدبي، والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.
3. المنهج البنوي التكويني: يبحث هذا المنهج في مستوى التناظر والتماثل بين البنيات وأشكال الأدبية والبنيات الذهنية المشكّلة للوعي الجماعي، يهتم هذا

المنهج بمستوى الفهم أي تحليل البنية الداخلية للنص بتفكيك عناصره المكونة ومساعلتها، وبمستوى التفسير، أي ربط العمل الأدبي بالواقع الذي يؤول إليه.

4. المنهج السوسيولوجي التجريبي للأدب: وهو منهج يهتم بمجال إنتاج الأدب وتسويقه للأعمال الأدبية وما يرتبط بها من وسائل الاتصال والتشرد والتلقي.

لقد أثر هذا المنهج في الظاهرة الأدبية شعراً وثرياً تأثيراً بالغ الأهمية، فقد يسر هذا المنهج إقبال القراء على الأدب وتحليله وفهم علاقة الأدباء بالمجتمع والجمهور والقارئ بدليل أنه قد ركز على هذه العناصر الفاعلة في المنجز الأدبي وهي:

أ- سوسيولوجيا الكاتب: يدرس نشأته وأصوله الاجتماعية ومظاهر البيئة التي عاش فيها.

ب- سوسيولوجيا الكتاب: يهتم بعملية إنتاج الكتاب وتوزيعه ومدى نجاحه.

ج- سوسيولوجيا القراء: يدرس انتماء القارئ الظبيقي والاجتماعي، وحجمه ونوعية قراءاته وظروفها.

5. سوسيولوجيا النص الأدبي: عمل «بيير زيمما» على الاهتمام ببنية النص الأدبي اللغوية والرمزيّة محاولاً التخلص من التّنظرة الإيديولوجية الأحادية ومن مفهوم الانعكاس بوجهيه الآلي والجدلي.

ولعل من إسهامات هذا المنهج أنه يعتني بالجانب الشكلي للرسالة من حيث الوحدات المعجمية والتركيبية دون إلغاء جانب المحتوى.

لقد سعت المناهج الاجتماعية على تباينها وتعددتها إلى مقاربة الظاهرة الأدبية من خلال تجاوز نقاط الخلل التي سقطت فيها المقاربة النفسية عندما أولت الاهتمام لزاوية المرسل إليه دون الزوايا الأخرى في الظاهرة الإبداعية.

ونذهب إلى أنّ للمنهج الاجتماعي تأثيراً في الظاهرة الأدبية، فهو يمكن أن يؤثّر على اختيار موضوعات الأعمال الأدبية. وقد تظهر قضايا اجتماعية مهمة مثل الطبقات الاجتماعية، أو العدالة الاجتماعية، أو الصراعات السياسية في الأعمال الأدبية. كما أنّ المبدع يمكن أن يجسّد في أعماله الأدبية مختلف الطبقات الاجتماعية والعادات والتقاليد من خلال شخصيات قصصية تنهر بهذا الدور وذلك من شأنه أن يكشف عن استخدامات

لغوية مختلفة ومعبّرة عن قضايا اجتماعية بعينها، ومن تأثير المنهج الاجتماعي على الأدب أن تكون الأحداث التاريخية مثل الحروب والثورات والتغيرات الاجتماعية مصدر إلهام للمبدعين والشعراء والكتاب مما يساعد على رسم موضوعات ثرية في مختلف الأعمال الأدبية. فالظاهرة الأدبية في عرف رواد المنهج الاجتماعي تعكس بشكل عام التغيرات والتحولات في المجتمع والثقافة، ويمكن أن يكون وسيلة لفهم وتحليل هذه التغيرات، عليه، فإن المنهج الاجتماعي بوسعيه أن يلعب دوراً مهماً وفاعلاً في تشكيل الأدب وتوجيه محتواه نحو التعبير عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية.

ثانياً المناهج الأنماطية الداخلية:

نورد في هذا القسم الثاني من الدراسة بعضاً من آراء النقاد الغربيين تتعلق بأثر المناهج النقدية الحديثة في الظاهرة الأدبية وقد تناول هؤلاء النقاد على اختلافهم وتنوع مدارسهم النقدية مسألة المناهج وأثرها في الظاهرة الأدبية إنطلاقاً من رؤيتهم وفهمهم لهذا المنجز الأدبي، وهو ما قادهم إلى ضرورة إعادة الاعتبار للنصوص وصياغة نظرية انطلاقاً من بنائه الداخلي، فهذا «إخباون» يبرر اعتراض الشكلانيين على تلك المناهج السياقية الخارجية السابقة بقوله «إن الشكلانيين في اعتراضهم على المناهج أنكروا ولا يزالون ينكرون، ليس تلك المناهج في حد ذاتها، وإنما الخلط اللامسؤول فيها بين علوم مختلفة.. لقد اعتبرنا ولا نزال نعتبر كشرط أساسى، أن موضوع العلم الأدبي يجب أن يكون دراسة الخصوصيات النوعية للموضوعات الأدبية التي تميزها عن مادة أخرى...»⁽¹⁾، فالبناء النصي في علاقة بمفاهيم حوارية يمكن أن تحاكى من قبل الخطاب والملفوظ والتلفظ، إنه مفهوم إشكالي نظراً لعدّد الزوايا التي يُنظر من خلالها إليه « فهو مصطلح شائع في مجالات من البحث عديدة وإن كان ذلك بتنوع مفهومي كبير فتصورات الفلسفه للنص لا تطابق تصورات دارسي الأدب وإن نظروا جميعاً في المكتوب. أمّا علماء الإنسانيات فلا يرون النص حكراً على الكتابة ويتحددون عن النصوص السقوية، وقد نجد توسعًا آخر يجعل المفهوم شاملًا لإتجاهات سيميائية غير لغوية كالنص الفلمي والنـص الموسيقي»⁽²⁾.

-1 نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، 1982، ص 35.

-2 القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديةات، ص 452.

١- المنهج الشكلاطي:

تبه الشكلاتيون الروس منذ البداية إلى أنّ موضوع الأدب هو الأدبية حين أكد جاكوبسن على «أنّ موضوع علم الأدب ليس الأدب، وإنّما هو الأدبية وليس الشعر وإنّما هو الوظيفة الشعرية»^(١)، وتبغًا لذلك فقد رفض الشكلاتيون أغلب المقاربات الفلسفية أو الاجتماعية أو النفسية التي تحاول تحليل الظاهرة الأدبية، ومعلوم أنّ ما ذكره «جاكوبسن» في شأن أدبية النص قد عدّ منطلقاً وقاعدة أساسية من خلالها أسس الشكلاتيون مقاربتهم للتصوص الأدبية، والأدبية في عرف الشكلاتيين «لفظ وليد النقد الحديث يُطلق على ما به يتحقق الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية»^(٢) أي ما الذي يجعل من الأدب أدبياً «أهو ما يقوله (وهو ما قد تشاركه به خطابات أخرى غير أدبية) أمّ هو كيف يقول ما يقوله (وهو ما يميّزه خطاب أدبي عن سائر الخطابات الأخرى)»^(٣). وبهذا المعنى «فإنّ الشعرية لا تقف عند حدّ ما هو منجز وظاهر في البناء اللغوي للنص الأدبي، وإنّما تتجاوزه إلى سبر ما هو خفيٌّ وضمنيٌّ»^(٤).

إنّ الأدب في عرف الشكلاتيين الروس ينشأ من الأدب الذي يسبقه وليس من أي مصدر غير أدبي، وربما لهذا السبب يفقد الواقع عندهم قيمته ومنزلته، فالأعمال الفنية لديهم تفسّر وفق قوانين الفن، باعتبارها ممارسة فنية وإبداعية ولا تتدبر مبررات وجودها وكينونتها من انتسابها إلى الواقع المادي. فما هو خارج النص (الواقع الفعلي) ليس مسألة مهمة في كتابة الأدب عند الشكلاتيين لا من حيث دراسته ولا من حيث تحليله، فهم يتمسّنون قيمة (الشكل الأدبي) من خلال تغريباته، وليس من خلال قدرته على المحاكاة والمشابهة، وأنّ التبدل في الواقع والتغيير الذي يشهده بين الفينة والأخرى لا يستدعي بالضرورة التبدل في الشكل الأدبي وإعادة تشكيله وفقاً لتلك المتغيرات التي شهدتها الواقع المادي، فلا علاقة للشكل بالبنية التي أنتج في سياقها، أي: بما هو خارج النص، و بالتالي فإنّ مسألة الدلالة والخطاب المرجعي بصفة عامة مسألة مهمّلة أو غير مطروحة بقوّة في تقاليد الشكلاتيين الروس التقديمة. فليس للمعنى والتاريخ قيمة في أدبياتهم.

1- Roman Jakobson: *Huit questions de poétique*, Collection Poelats, 1977, p16.

2- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط.2، 1998 ص 132.

3- يمنى العيد، فن الرواية العربية، بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، يمنى العيد، فن الرواية العربية: بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت، 1988، ص. 8.

4- عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، من البنوية إلى التشريحية، كتاب النادي الأدبي الثقافي، السعودية، الطبعة الأولى، ص20.

والمعنى من هذه التّاحية يتماهى مع مقوله الواقع الخارجي من حيث عدم الاهتمام به وتحليله. فالشكل وهو يتتطور ويتشكل في عرف الشّكلانيين الروس هو محور اهتمامهم ومدار نظرتهم. فعلى الشّكل يتوقف المضمون في نظرهم.

إنّ غاية المنهج النقدي كما وضعت معالمه النّظرية الشّكليّة هي الكشف عن سبل تطوير الدراسات الشّعرية وبيان أثرها في الشّعرية المعاصرة من خلال إعادة صياغته مفاهيمها ومنهجها و مختلف أدواتها الإجرائية. كما ساهم المنهج النقدي الشّكلي في الجدل الدّائري بين مختلف المدارس النقدية حينما أثیرت قضيّة «أدبيّة الأدب»، فكما انحاز القّاد إلى هذه النّظرية عارضها فريق آخر واعتبرها مجانية للصّواب من ذلك ما ذهب إليه «هنري ميشونيكي» و«جورج مونان» حينما استنقضا من نظرية «جاكوبسن» واعتبراهما نظرية جامدة ولا تختلف كثيراً عما كتبه فردينان دي سوسير (د 1913) في نظريته اللغوية حول (اللّغة واللّسان والكلام والعلامة والذّال والمدلول)، أو ما ذهب إليه «باختين» فيما بعد حين أقرّ بضرورة التّلازم بين الشّكل والمضمون باعتبار أنّ كلّ منهما مكمّل للآخر لا ينفصلان كما سنعرض لذلك لاحقاً.

2- المنهج البنوي:

حافظت المدرسة البنوية تقديرها على نفس التوجّه الذي أشرنا إليه عند الشّكلانيين، إذ رأت أنّ الأدب في النّص الأدبي شكلٌ محض. فلا تُغيّر اهتماماً كبيراً للتّاريخ والمرجع والمعنى. فأدبية الأثر الأدبي متصلة شديد الإتصال بالشكل، بل هو شرط توفرها، وقد عمد البنويّيون إلى عزل النّص الأدبي عن المرجعيّي الخارجّي، فهو بالنسبة إليهم وحدة مُكتفيّة بذاتها، وهو بمثابة التّسق المُنغلق أمام العالم الماديّ الخارجّي «هذا التّسق له حياته المستقلّة. ولن يكون رهن إشارة المقاصد الفردية. والقول أنّ لدى البنوية مشكلة مع الذّات الفردية هو طرح لطيف للأمر. فقد تمت تصفيّة تلك الذّات فعلياً وأختزلت إلى وظيفة لبنيّة لا لشخصيّة»⁽¹⁾، وقد تتبع الناقد أحمد الودري شيوخ هذه المناهج وأثرها على الساحة النقدية حين أشار إلى ظهور النقد البنائي في السّتينيات ونتائجـه فأقرّ بتأثير ترجمة أعمال الشّكلانيين الروس وهو ما ذكر «الاهتمام بعنصر الزّمن في فن القصّة بعامة وفي الرواية بخاصة فظهرت محاولات جديدة لتحليل الزّمن في الرواية من حيث الشّكل ومن أهمّها

-1 تيري إيجلتون، مقدمة في نظرية الأدب، ترجمة أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1991، ص .139

دراسة جيرار جينات حول الزمن في البحث عن الزمن الضائع لبروست واهتم عبد الفتاح ابراهيم بالبنية والدلالة في القصة من خلال مجموعة «حيدر حيدر» في ضوء منهج تودروف أساساً وفي ضوء آراء «جيرار جينات» واهتمت «سيزا قاسم» ببناء الرواية من خلال ثلاثة نجيب محفوظ وطبقت آراء جيرار جينات على هذا المنجز⁽¹⁾.

غير أنّ هذا التوجّه في عزل النّص واعتباره وحدة مُكتفيّة بذاتها سوف تقعُ مراجعته من قبل ما أطلق عليه «تيار ما بعد البنائيّة». وهو تيار مثّله كثيّر من المناهج التقديمة لعلّ أبرزها «السيميائيّة، نظريات القراءة، التّأويل»، وهي مناهج أقرّت بفتح النّص على سياقات خارجيّة، من ذلك ما أقرّ به «تودروف» من «أنّ التّواصل بين الناس بواسطة اللغة يقتضي أنّ يُعيّن المتخاطبون الأشياء التي يتحدّثون في شأنها وبذلك يكتسي الكلام وظيفة مرجعية حاصلة بفعل الإحالات على هذه الأشياء»⁽²⁾.

وفي هذا الإطار تبهت الناقدة «كاترين كاربرات أركيوني»«Catherine Kerbrat Orecchioni» إلى أنّ فعل الإحالات على ما هو خارج نصيّ نافية بذلك زعم اللّسانيين بأنّ المعاني هي مجّد إثبات عن اللغة «فكلّ نص يحيل أيّ يُرجع إلى عالم موضوع خارج اللغة و إلاّ قادت اللغة إلى أصوات فارغة»⁽³⁾، كما أنّ النّص الأدبي عند «إميل بنفنيست»«Emile Benveniste» (ت1976) على سبيل المثال لا تكون له وظيفة مرجعية تتصل أساساً بما هو خارج النّص (المجعى) باعتبار أنّ الجمل عنده وحدات دلاليّة لا تتصور إلاّ في سياق استعمالها وإنّما تكون إ حالات النّص هنا على ذاته، فهي إ حالات ذاتية أو داخلية «au-interne au-reférentielle» كما يسمّيها، والإحالات في النّص الأدبي تكون على حد التلّفظ والقائمين به في الوقت ذاته، بصفتهم أفراداً مقدّودين في اللغة وبها. ويستحيلون من صورة إلى صورة كلّما حصل فعل للتلّفظ جديد»⁽⁴⁾، وهذا التّصور لمسألة الإحالات وعلاقة النّص بالمرجع عند «بنفنيست» مأتاه تعريفه للخطاب باعتباره «تلّفظاً يقتضي متكلّماً وسامعاً وفي نية الأوّل أنْ يؤثّر في الثاني بطريقة ما»⁽⁵⁾.

-1 أحمد الودري، نظرية المعنى، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس 2007، ص 17.

- 2- Oswald Ducrot et Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, ed. Seuil 1972, p317.
- 3- Catherine Kerbrat Orecchioni: L'énoncition de la subjectivité dans la langue, éd. Librairie, Armand colin, Paris 1980.p.101.
- 4- Emile Benveniste, Problèmes de linguistique générale ; éd, Gallimard, Paris ; 1974 TII. pp.224.225.
- 5- Ibid, pp.224.225.

وفي وجهة نظر مختلفة حرص بعض النقاد على ضرورة اعتبار النص الأدبي مجرد وعاء يمكن أن يعكس مختلف القراءات الاجتماعية والطبية، من ذلك ما أشار إليه «جورج لوکاتش» ممثلاً في بيان العلاقة بين العمل الأدبي والخلفيات الاجتماعية والفكرية السائدة في سياق تاريخي محدد، مشيراً إلى مسألة «التماثل والتباين بين الإبداع والضمير الاجتماعي لا على مستوى المضمون وإنما على مستوى القيم والبنية التكيبية في كلٍّ منها، وخاصة على مستوى التماسك بينهما»⁽¹⁾.

ويؤكد لوکاتش«Lukacs» (ـ 1971) صاحب كتاب «نظريّة الرواية»⁽²⁾ على «أنّ الشكل هو العنصر الاجتماعي الحقيقى في الأدب»⁽²⁾ وأنّ الواقع المعيش ينعكس في أشكال الرواية. وهو مبدأ تأسست عليه نظرية الرواية عنده. إذ يقول «إنّ التصور الذي ينبغي عليه كتاب نظرية الرواية قوامه هنا أنّ مسألة الشكل الروائي تتمثل في كونها إنعكاساً لعالم متهافت»⁽³⁾.

وقد توسل أصحاب نظرية الإنعкаس بالتصوص الأدبية ولا سيما التصوص الروائي لإستنباط ملامح المجتمع من ذلك ما أشار إليه «لويس مارين»⁽⁴⁾ «من أنّ القصص بصفة عامة من أبرز وظائفه تمثيل الواقع»⁽⁴⁾ «représentation» فمن وظائف اللغة أنّ تنبئ عن الأشياء أي أنّ تحيل على الواقع غير لغوي «ومن هذا المنطلق عُدت الكلمات علامات تمثل أشياء العالم. فالوظيفة المرجعية في إصطلاح (رومان جاكوبسن) لا ت redund أن تكون تسميةً جديدةً لوظيفة التمثيل عند (كـ- بehler k- buhler)»⁽⁵⁾.

وقد عمد بعض النقاد إلى الموازنة بين أصحاب نظرية الإنعкаس الآتي للواقع داخل النص الأدبي وبين النقاد الذين اعتبروا النص بنية شكلية مُنغلقة على ذاتها لا صلة لها بالواقع الخارجي. وقد تجسد هذا الدور مع «باختين» M, Bakhtine (ـ 1975) في مرحلة أولى. ثم مع «بنفينيست» في مرحلة ثانية وبعض النقاد الآخرين الذين اعتبروا أنّ المجتمع موجود داخل النص ولسنا في حاجة لفرضه من قبيل ما أشار إليه «ميشال زرافه» في كتابه

1- Georges Lukacs, *La théorie du roman*, éd . Gonthier, 1963, p .12.

2- Ibid, p12.

3- Ibid, p12.

4- Louis Marin: *de la representation*. Recueil établi par: Daniel Arasse.Alain Cantillon, Giovanni Careri, Daniél Cohn, Pierre Antoine Fabre et Francoise Main.Ed: Gallimard: Seuil, 1994.p.128.

وقد تصدى باختين «صاحب نظرية الحوارية وتعدد الأصوات في الملفوظ الروائي»⁽²⁾ المشبع بأصوات مختلفة وبأيديولوجياتهم⁽³⁾ لهذه الأفكار الواردة في الآراء السابقة. وبتر ذلك بتلازم الشكل والمضمون كي تتحقق أدبية النص إذ «ينشق الواحد منهما من الآخر». فالشكل عنده شكل لمضمون والمضمون قائم بالشكل. فهو القائل «إن من الأهمية بمكان أن نفهم الموضوع الجمالي بطريقة تأليفية أي أن نفهمه في كلّيته. وإن من الأهمية أيضاً أن نفهم الشكل والمحتوى وهما مُتعالقان تعالقاً أساسياً وضرورياً ومن الجدير أيضاً أن نفهم الشكل باعتباره شكلاً للمضمون والمضمون باعتباره مضموناً متصلًا في الشكل»⁽⁴⁾.

كما يؤكد على هذه الفكرة في مناسبة أخرى بقوله «إني أعني في الشكل وبه، وفيه أحكي الحكايات وأمثل الأشياء وبواسطة الشكل أعتبر عن حبي وعن شكري واقتناعي»⁽⁴⁾، على أن «باختين» يكتفي في دراسته لبنية النص الداخلية فقط دون تجاوز ذلك إلى تفسير البنية الاجتماعية كما ذهب «غولدمان» ومما يقرب أفكار «باختين» من الشكلانيين أكثر هو قوله بأن الأيديولوجيات المتعددة والمتناقضة والمتصارعة تدخل النص كعناصر بنائية وجمالية فقط دون أن يرى هذا التنسق البنائي المُشكّل من الأيديولوجيات والأصوات المتعددة.

كما أن القول بمبدأ الحوارية وتعدد الأصوات داخل العمل الأدبي لا يجعل من النص مجرد مركز لاستقطاب أشلاء التصوص الأخرى، بل أن النص خلق وتركيب واستثمار لإمكانات اللغة من أجل الوصول إلى الموقف الجديد دللياً وجماليًا. وهذه الآراء المتعلقة بالخطاب المرجعي عند «باختين» تكاد تتفق مع ما ذهب إليه «ستاروبينسكي» «Staro-binski» الذي شدد على متانة العلاقة بين الشكل الأدبي من ناحية والمضمون من ناحية ثانية إذ «يعد الأول أساساً للثاني ومجسداً له في آن»⁽⁵⁾.

1- MICHEL ZÉRAFFA- ROMAN ET SOCIETE, COLLECTION SUP, PRESSES UNIVERSITAIRES DE France-LE SOCIOLOGUE SECTION DIRIGÉE PAR GEORGES BALANDIER, PP, 56, 74.

-2 محمد الخبو، مداخل إلى الخطاب الإحالى في الرواية العربية، ص 17. مرجع مذكور سابقاً.

3- Mikhaïl Bakhtine : Esthétique et théorie du roman , éd Gallimard (pour la traduction française)1978, Traduit du Russe par Daria Olivier, Préface de Michel Aucouturier, p81.

4- Ibid p70.

5- Jean Starobinski, L'œil vivant, II, la relation critique, éd, Gallimard, 1970, pp17-19.

كما أشار «هوجوم أولسن» *Haugom Olsen* «إلى هذه الفكرة حين تعرض إلى علاقة النّص الأدبي بالواقع بقوله «مّا هو محل اتفاق عميق بين الفلسفه ومنظري الأدب كون الخطاب القصصي (الّخييلي) صيغة تعبيرية مستقلّة لا تدعى لنفسها قول الحقيقة، ولكنّها من جهة أخرى تختصّ بعلاقة غير مباشرة بالواقع»⁽⁶⁾.

لقد كان هذا عرضاً لأهم المدارس التقديمة العربية والغربية، وما لهذه المناهج النقدية من أثر في تجلّيات الظاهرة الأدبية ووظائفها ودلائلها تراوح أساساً بين إكتفاء النّص الأدبي بعالمه الدّاخلي وعدم إنتسابه إلى ما هو خارج عنه وبين إنفتاحه على الواقع المادي وعلاقته الوطيدة به لكونه ينفتح على عوالم إعتقادية ممكّنة ومفترضة، بل هو تعبير عنّها وتصوّير وإصلاح لها في آن.

6- Stein Haugom Olsen, *The end of literary theory*, ed. Cambridge University press 1999.p. 157.

الخاتمة

لقد تأثّرت العلوم الإنسانية ولا سيما الظاهرة الأدبية بالمناهج النقدية المختلفة قديماً وحديثاً، فهذه المناهج اغتنت أكثر عندما تعاملت مع الأدب باعتباره ظاهرة ثقافية تشمل الدين والأخلاق والعادات والأعراف والأساطير وكل معارف الإنسان ومظاهر سلوكه المتعددة، مما يجعل الظاهرة الأدبية ذات طابع أشروبولوجي يكسر النّظرة الضّيقة للأدب.

إنّ بروز هذه المدارس النقدية المختلفة من قبيل النقد البنّيوي والنقد الثقافي والنقد النسوّي والنقد الاجتماعي قد ساعدت على تفسير الظاهرة الأدبية في مفهومها الواسع وأبعادها المختلفة وفهمها وتحليل مقاصدها وتفسير مختلف الرموز الموجودة فيها، مما سيسهم في فهم ثقافات مختلفة ومعرفة التحوّلات الاجتماعية والتاريخية التي ما فتئت الظاهرة الأدبية تتبعها وتسمّها في رسم معالمها، وإنّما يمكن القول بأنّ المناهج النقدية على اختلافها قديماً وحديثاً لها تأثير كبير على مختلف العلوم الإنسانية يمكن أن نلخصه في ما يلي:

- تسّاعد المناهج النقدية على تنمية مهارات التحليل النقدي لدى الباحثين في العلوم الإنسانية ولا سيما الظاهرة الأدبية، كما تعزّز هذه المناهج قدرة الباحث على التفكير النقدي وتفكيك وحدات الملفوظ والتّمييز بين النصوص المختلفة الجيدة والرديئة والوقوف على مبررات الفرادة والتّميز.
- في علاقة المناهج النقدية بالثقافة يمكن أن نؤكّد على أنّ هذه الأحكام النقدية أدّاء قوّية لفهم وتحليل النظم الثقافية والوقوف على مدى تأثيرها في المجتمعات ذات الثقافات المتباعدة، فبواسطة التحليل المنهجي تعرّف إلى عادات الشعوب، وتقلّلهم ورؤاهم الثقافية وهوبياتهم.
- أمّا في الظاهرة الأدبية موضوع اهتماماً في هذه الدراسة، فإنّ المناهج النقدية قد أسهمت بقسط وفير في تحليل النصوص ثقافية وشعرية وشرحها والتّعرّف إلى البنية الدّاخليّة التي تحكمها والضوابط التي ترسم أشكالها ومعانيها وأساليبها وتيسّر تحاورها مع بقية الأجناس الأدبية وهو ما كان له أثر كبير على عملية التّلقي شريطة أن يكون المتكلّمي على ثقافة نموذجية مخصوصة على ما يزعم «أمبيرتو إيكو» في حدود التّأويل⁽¹⁾.

1- Umberto Eco, les limites de l'interprétation, Ed Bernard Grasset Paris 1992- p76.

- أما على المستوى الفي فإن ثورة المناهج قد أتاحت فرصة لفهم الأعمال الفنية وتحليل رموزها وألوانها ومقدارها فبرزت مفاهيم فنية جديدة تتصل بالإيقاع والترميز والموسيقى.

- وأخيرا فإن آثر المناهج النقدية يمكن أن نرصد نتائجه لدى الباحثين في مجال العلوم الإنسانية ولا سيما الظاهرة الأدبية فيهربعون إلى الاستنتاج والنقد والرفض والقبول والنقاش والحوار، وهو ما سمح بتوظيف مناهج أخرى مثل المنطق والاستدلال والموازنة والتذوق والتقييم وبالتالي الوصول إلى النتائج الصحيحة والمرجوة، وما كان لذلك أن يتوفّر لو لا تسلّح القارئ والنّاقد على حد سواء بهذه الأدوات المنهجية.

المصادر

- الامدي (أبو القاسم) الموازنة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. دار المعارف، مصر، 1961.
- الجاحظ (أو عثمان)، كتاب البخلاء: تحرير: طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط 7، 1990م.
- الجرجاني (عبد القاهر الجرجاني)، دلائل الإعجاز، تعلیق السيد محمد رشید رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 2.
- الخفاجي (ابن سنان)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى 1982.
- العلوى (ابن طباطبى)، عيار الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام، (د.ت)، ط 3، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله)، الشعر الشعرا، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار التراث العربي، القاهرة، ط 3، 1977.
- القرطاجي (ابن حازم)، « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، عن دار الغرب الإسلامي - تونس، الطبعة الثالثة، سنة 1986.

المراجع العربية:

- إيجلتون (تيري)، مقدمة في نظرية الأدب، ترجمة أحمد حسان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1991.
- بارش(زهيرة) - الدرس السردي في الخطاب النقدي مقاربة تحليلية في نموذج سعيد يقطين رسالة ماجستير الجامعة الجزائرية 2014.

ثابت (محمد رشيد):

- روايات عبد الرحمن منيف: أشكالها ودلائلها: كلية الآداب والعلوم الإنسانية منوبة 1990.
- البنية القصصية ومدلولها الاجتماعي في حديث عيسى ابن هشام: الدار العربية للكتاب 1975.

- الخبو (محمد): - الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة دار صامد للنشر والتوزيع 2003.
- مدخل إلى الشعر العربي الحديث، دار الجنوب للنشر مفاتيح، ط 1، 1995.
- مداخل إلى الخطاب الإحالي-مكتبة علاء الدين صفاقس 2007.
- السلطاني (محمد علي): العروض وموسيقى الشعر العربي، جامعة دمشق 1982.
- السماوي (أحمد): فن السرد في قصص طه حسين. صفاقس. مط. التّسفير الفنّي. 2000.
- الطرابلسي (محمد الهادي): في مفهوم الإيقاع، حوليات الجامعة التونسية، العدد 32، سنة 1991.
- طرشونة (محمود) - إنشائية المنهج في النقد الأدبي - دار المعارف للطباعة والنشر سوسة تونس 2000.
- عبد العال (عبد السلام عبد الحفيظ)، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، ميدان الأزهر الشريف، القاهرة، 1978.
- العيد (يمنى)، فن الرواية العربية، بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، يمنى العيد، فن الرواية العربية: بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت، 1988.
- الغدامي (عبد الله)، الخطبئة والتکفیر، من البنیویة إلی التشریحیة، كتاب النادی الأدبي الثقافی، السعودية، ط 1.

القاضي (محمد):

- تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق دار الجنوب للنشر 1977.
- الخبر في الأدب العربي. دراسة في السردية العربية الطبعة الأولى كلية الآداب بمنوبة تونس ودار الغرب الإسلامي بيروت 1998.
- القروي (محمد)، نظرية التلقى عند ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر، منشورات معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2012.
- المسدي (عبد السلام)، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط 2، 1998.

- الودري (أحمد)، نظرية المعنى، ط1، مركز النشر الجامعي، تونس 2007.
- ياسين (السيد)، التحليل الاجتماعي للأدب.ط2، مكتبة مدبولي، 1992.
- المعاجم:
- القاضي (محمد) وآخرون: معجم السرديةات، إشراف محمد القاضي، دار محمد علي وآخرون، تونس، ط1، 2010.م

الكتب المترجمة:

- الخطيب (إبراهيم)، نظرية المنهج الشكلي: نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة الأولى، 1982.
- ديكارت، «مقال عن المنهج» ترجمة محمود الخضيري، تقديم: عثمان أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.

المراجع الأجنبية:

- Bakhtine (Mikhaïl): Esthétique et théorie du roman, éd Gallimard (pour la traduction française) 1978, Traduit du Russe par Daria Olivier, Préface de Michel Aucouturier.
- Benveniste(Emile), Problèmes de linguistique générale; éd, Gallimard, Paris; 1974.
- Eco (Umberto), les limites de l'interprétation, Ed Bernard Grasset Paris 1992.
- Lukacs (George)s, La théorie du roman, éd. Gonthier, 1963.
- (Heuvel) Pierre Van Den - parole - mot - silence- pour une poétique de l'énonciation librairie Corti - 1985.
- Jakobson (Roman): Huit questions de poétique, Collection Poelats, 1977.

- (Jilani) Chabih. <https://www.oujdacity.net/national-article-99608-fr/la-methode chez-descartes>.
- Marin (Louis): de la représentation. Recueil établi par: Daniel Arasse. Alain Cantillon, Giovanni Careri, Daniel Cohn, Pierre Antoine Fabre et Françoise Main. Ed: Gallimard: Seuil, 1994.
- Orecchioni (Catherine Kerbrat): L'énonciation de la subjectivité dans la langue, éd. Libraries, Armand Colin, Paris 1980.
- Olsen (Stein Haugom), The end of literary theory, ed. Cambridge University presse 1999.
- Starobinski (Jean i), L'œil vivant, II, la relation critique, éd, Gallimard, 1970.
- Todorov(Tzv etan) - Poétique de la prose éd Seuil coll. poétique Paris 1971.
- (ZÉRAFFA(MICHEL) - ROMAN ET SOCIETE, COLLECTION SUP, PRESSES UNIVERSITAIRES DE France-LE SOCIOLOGUE SECTION DIRIGÉE PAR GEORGES BALANDIER.

Dictionnaire:

- (Oswald) Ducrot eh (Tzvetan) Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Ed. Seuil 1972, p317.

فهرس الموضوعات

الصفحة	عنوان البحث	اسم الباحث	م
7	التفكير الناقد بين جذوره التاريخية وضوابطه (اللغوية والتقدمية) الحديثة- دراسة تحليلية مقارنة	د. إيناس نظمي الزيتاني	1
37	خمسة أنساق نقية لتأطير المشكلة المصطلحية في النظريات اللسانية العربية من تشخيص الواقع إلى إعمال التوقع.	أ. د. يوسف مقران	2
83	الأدب الرقمي العربي في محل الرصد التجنisi؛ تأملات ومقارنات	أ. د. بلقاسم الجطاري أ. عبيد البريكي	3
101	توظيف الرحلات المعرفية Web Quest في تنمية مهارات التفكير الناقد لطلاب أقسام المكتبات والمعلومات: أنموذجًا مقترنًا	أ. د. محمد محمد النجار د. أميرة أحمد مصطفى	4
131	أثر إستراتيجية هوكنز على التحصيل والتفكير الناقد لدى طفل الروضة بالإمارات العربية المتحدة	د. جيهان رشوان	5
169	التربية الإعلامية الرقمية والتفكير الناقد دور مهارات التعلم في عصر التكنولوجيا في تمكين المجتمع الرقمي	أ. زينب جميلي أ. عادل صيد	6
193	دور معلمي المدارس الحكومية في الأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلابهم	د. محمد خالد محمد الزعبي	7
231	التفكير الناقد في منهج التربية الإسلامية - في دولة الإمارات العربية المتحدة - (الصف الثاني عشر أنموذجًا)	د. عائشة مبارك أ. أمل الشحي	8
255	الذكاء الاصطناعي ومستقبل التفكير الناقد في علم الفقه بين الإمكانيات التكنولوجية والضوابط الشرعية	أ. د. أسماء فتحي عبد العزيز شحاته	9
289	التفكير الناقد وتدريس العلوم الإسلامية	د. مريم المنصوري	10
323	مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: قراءة تأويلية	د. لبنى المفتاحي	11
349	الاستدلال بالمقاصد الشرعية وأثره في الاجتهاد في القضايا المعاصرة	أ. د. حسيبة حسين	12
377	توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية	أ. م. د. رحاب محمود نذير م. د. ميسون يونس محمود	13
401	النقد الفقهي بين التنظير والتطبيق	أ. د. إبراهيم رشاد	14

441	الإسهامات التطبيقية للتدخل السيكولوجي في تنمية التفكير الناقد: دراسة مقارنة بين البرامج التدريبية والإرشادية في البيئة العربية باستخدام منهجية التحليل البعدى	د. سليمان عبد الواحد يوسف د. أمل محمد غنام	15
471	المناهج النقدية وتأثيرها في نظريات العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. بلقاسم مارس	16
503	التفكير الناقد لدى طلاب العلوم الإسلامية ومهارات التعلم في عصر التكنولوجيا	د. عبد الفتاح محفوظ	17
539	الخلفيات الإبستمولوجية للمناهج النقدية ودورها الثقافي في إثراء العلوم الإنسانية قديماً وحديثاً	د. قردان ميلاد	18
563	مبادئ نمو التفكير الإبداعي من منظور التحليل النفسي	أ. شهيدة جبار أ. فايزة صحراوي	19
599	المناهج النقدية الغربية والشعر العربي من الشك إلى الهدم والتقويض	د. محمد رندي	20
637	صعوبات توظيف مهارات التفكير الناقد في التعلم لدى طلبة المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة بالجزائر	د. مخلوفي اسعيد د. ساعد صباح	21
681	الاستدلال الأصولي بين الاجتهد والتقليدي: دراسة في بيان نقي الأصوليين للاستدلال المنطقية الأرسطية	د. أنس القزباص	22
709	صناعة التفكير الناقد في الدرسين اللغويي عن عبد الرحمن الحاج صالح (2017 - 1927م)	د. عمر بو شنة	23
745	توظيف التمثيل في العلوم الإسلامية بين الاجتهد والجمود	د. لحسن أبو القاسم	24
777	الضابط السياسي في الدراسات التحوية التراثية وأثره في التطور الدلالي وتعيين المعنى	د. شفاء مأمون ياسين	25
807	منطق النقد، أسسه ومفترضاته وتطبيقاته	د. يونس الخميسي	26
833	تلقي النقد الأدبي العربي المعاصر للنظريات اللسانية والنصية الغربية	د. عمار حلاسة	27

شارع زعبيل - دبي - الإمارات العربية المتحدة
هاتف: +97143961777، فاكس: +97143961314، ص.ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae